المحاضرة الخامسة

المؤسسة العسكرية
و عملية التنمية السياسية

هناك مسألتان تساعدان على مناقشة هذا الموضوع هما :

* المسألة الأولى : تتعلق بحياد الجيش عن ممارسة النشاط السياسى.
* المسألة الثانية : تتعلق بالرأى الذى يدعو إلى تسييس الجيش باعتباره مؤسسة وطنية لها دورها فى الحياة السياسية .

و فيما يخص المسألة الأولى ، فإن العسكرية يتحدد دورها فى الدفاع عن سلامة البلاد و استقلالها و سيادتها ، و الإبتعاد عن القيام بأى نشاط سياسى .

أما عن المسألة الثانية المتعلقة بتسييس العسكرية ، فإن هذا الرأى يستند إلى عدة حجج من بينها أن وظيفة الجيش الأساسية المتمثلة فى الدفاع عن سيادة البلاد و حماية سلامتها هى ليست وظيفة فنية ، بل هى وظيفة لا يمكن نفى بعدها السياسى ، فالواقع يثبت أن ليس هناك أى فصل بين الجاب المدنى و العسكرى .

و من ثم يمكن تحديد ثلاثة أنواع من الأدوار للمؤسسة العسكرية :

- توفير الظروف المناسبة المؤدية إلى ظهور سلطة سياسية مدنية من خلال إجراءات دستورية .
- خلق مؤسسات سياسية جديدة تسلم فيما بعد لحكومة مدنية .
- لا يقوم الجيش بدور مباشر و واضح ، و لكنه يبقى عنصرًا فعالاً فى البيئة السياسية ليخلق الطروف لحكومة مدنية .

لذا من أهم العوامل المحددة لدور المؤسسة العسكرية على مستوى الساحة السياسية ، يمكن حصرها فيما يلى :

النشأة التاريخية للجيش

يمكن حصرها فى ثلاثة أصول : الأصول الوطنية ، الأصول الكولونيالية ، وجيوش التحرر الوطنى .

- الأصول الوطنية : حيث ينشأ الجيش و يبنى وطنيًا ، و خاصة فى البلدان التى لم تخضع للتجربة الاستعمارية حيث يلعب الجيش دورًا كبيرًا على الساحة السياسية .
- الأصول الكولونيالية : حيث تكون المؤسسة العسكرية مؤسسة من قبل القوى الإستعمارية و وراثة و محتفظة بتقاليد و تراكيب الجيوش الإستعمارية .
- جيوش التحرر الوطنى : و هى جيوش نشأت فى إطار النضال من أجل الإستقلال ، و دور مثل هذه المؤسسات العسكرية كبير لأنها تشعر بأنها كانت وراء الإستقلال و بناء الدولة الوطنية .

التركيبة الاجتماعية للمؤسسة العسكرية

إن المؤسسة العسكرية ليست منعزلة عن المجتمع المدنى ، فهى مرتبطة بكامل المجتمع بأصوله الاجتماعية أولاً ، ثم بالسكان المدنيين الذين يرتبطون معهم ثانيًا ، و أخيرًا بالواقع الذى يواجهه ثالثًا . فالمؤسسة العسكرية قائمة على على الطبقات المتوسطة و الشعبية ، و هو ما يفسر عزوف الأرستقراطية عن الإنخراط فى الجيش و انجذابها إلى حرفة السياسة و الأعمال و الإدارة .

طبيعة المؤسسة العسكرية

من سمات المؤسسة العسكرية كونها مؤسسة تتحلى بثقة عالية وبسلم تدريجى و بنظام منضبط ، و هو ما يمنحها القوة و يميزها عن المنظمات المدنية ، كالتنظيمات السياسية و النقابية و الإدارية .

طبيعة النظام السياسى القائم

إن دور المؤسسة العسكرية فى الحياة السياسية يرتبط بقوة أو ضعف النظام السياسى القائم ، ففساد السلطة الحاكمة و عدم قدرتها على حل الأزمات يعزز دور الجيش فى الحياة السياسية ليتدخل من أجل حل المشكلات الرئيسية والمهمة كالتنمية ، و تدعيم الوحدة الوطنية ، و تحقيق الإستقرار للمؤسسات السياسية و الدستورية .

و يرى البعض أن الجيش فى المجتمعات العربية و الإسلامية يعمل على إعاقة التغيير و التنمية . و قد يفشل فى ضمان أمن المواطن و حمايته ، كما أنه مسؤول عن الحروب التى تستهدف الأقليات بشكل خاص و الشعب بشكل عام .

و من ناحية أخرى ، فإن الجيش مسؤول عن تخلف التنمية السياسية ، فهو المسؤول عن تدمير تجارب التعددية السياسية ، و هو المسؤول عن تدمير مؤسسات المجتمع المدنى ، و تدمير الأحزاب السياسية و اتحادات الطلاب .

و من هنا ، فإن دور الجيش سواء كان سلبيًا على التنمية السياسية ، أو إيجابيًا ، فإنه يتوقف على مستوى التقدم أو التخلف فى المجتمع الذى يوجد فيه.